

الأفعال الكلامية في خطب أبي يعلى الزواوي (خطبة في مراقبة الله في السر والإعلان أنموذجاً)

The deeds of speech in my Father's sermon are higher than Elzawi's (a sermon in the observation of God in Elijah and the proclamation of modules)

1 بن علي سعادة عودة*

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم (الجزائر) ، aoudabenalisaadawahiba@gmail.com

2 غول شهرزاد

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم (الجزائر) ، chahrazed.ghoul@univ-mosta.dz

مخبر الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية من العهد التركي إلى القرن العشرين.

تاريخ الارسال 2023-12-02 تاريخ القبول 2024-01-16 تاريخ النشر 2025-03-16

ملخص:

تعد الأفعال الكلامية من أهم مباحث التداولية إذ يتم من خلالها التعرف على الآليات اللغوية المعتمدة في التحدث وفي سياق التخاطب فهي تحتل موقعا متميزا في البنية النظرية للتداولية من الناحية التأثيرية الإقناعية وعلى هذا الأساس سنقف على هذه النواة المركزية في الدرس التداولي متقنين أثرها من خلال مقارنة تطبيقية في خطب العالم الجزائري والخطيب المتميز أبي يعلى الزواوي ، وسندرس على وجه الخصوص خطبة في مراقبة الله في السر والإعلان أنموذجاً.
الكلمات المفتاحية: الخطابة/ التداولية / الأفعال الكلامية / التأثير / الإقناع .

Abstract:

Verbal acts are considered one of the most important topics of deliberation, through which the linguistic mechanisms dependent on speaking are identified and in the context of telepathy. An applied approach in the sermons of the Algerian scholar Abi Ya'la Al-Zawawi, and we will study, on the face of the texts, a sermon on God's watch in secret and revelation as a model.

key words: Rhetoric/deliberative/ verbal acts/ influence.

* المؤلف المرسل: بن علي سعادة عودة

1. مقدمة

يعد أبو يعلى الزواوي واحد من العظماء الذين لطالما ارتبط اسمهم بقوة الكلمة وجزالة اللفظة ومتانة السبك وهذا ما تجسد في خطبه الإصلاحية والتي اعتبرت لسان الأمة الناطق وكيانها الشامخ شأنها جليل ومقصدها نبيل وأثرها ليس بالقليل ، فهو واحد من أعلام جمعية العلماء المسلمين المعروفين بتأثير خطاباتهم وقدرتها على إستمالة المتلقي (المرسل إليه) ، من خلال آليات لغوية متعددة ووسائل لسانية متنوعة ، ومن الآليات المعتمدة في خطبه الآليات التداولية والتي تندرج الافعال الكلامية ضمنها.

سنقف في هذا المقال على هذه الآليات التداولية ومدى تواجدها في خطبه (في مراقبة الله في السر والإعلان انموذجا) للخطيب الجزائري أبي يعلى الزواوي ، محاولين الإجابة عن الإشكال الآتي:

ماذا نعني بالأفعال الكلامية وكيف استطاع أبي يعلى الزواوي أن يحقق مبدأ الإقناع لدى المتلقي من خلال استخدامه لهذه الأفعال الكلامية؟.

ماهي ملامح هذه الأفعال الكلامية في خطبة في مراقبة الله في السر والإعلان عند أبي يعلى الزواوي ؟

2. نظرية الأفعال الكلامية:

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية والمؤسس الأول لهذه النظرية هو أوستين فهو يرى أن وظيفة اللغة الأولى ليست إيصال المعلومات بل هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية¹.

نستنتج من خلال ذلك أن وظيفة اللغة تتعدى الإخبار إلى محاولة تجسيد الأقوال إلى أفعال ضمن سياق ما.

فالفعل الكلامي هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ، فضلا عن ذلك يعد مشاكل مادي تحويل يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي².

إذن الكلام يقوم على شكل يسعى إلى التأثير في المخاطرة بشكل يجعله يتفاعل مع الموضوع.

1.2 أفعال الكلام عند جون أوستين:

ركز جون أوستين في حديثه عن الأفعال الكلامية على فكرة الإنجازية ، أي أن كل لفظ يقال الغرض منه ليس إيصال المعلومة والإخبار فقط بل يتعدى ذلك لينجز حيث قام بتقسيم الأقوال إلى تقريرية وإنشائية .

أ- **الأقوال التقريرية** : وتتمثل في تلك الأقوال التي تصف حالا معيناً لشيء أو لشخص ويسمىها الأفعال التقريرية وقد سماها العرب بالأساليب الخبرية وهي تحتمل الصدق و الكذب لذاته ، بحيث المراد بالصدق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع وبالكذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع³.

ب- **الأقوال الإنشائية**: فهي لا تصف ولا تخبر ، ولا هي خاضعة لمعيار التصويب ميزتها الأساسية تكمن في أن التلفظ بها يساوي تحقيق فعل الواقع كأن نقول:

- أعلن الجلسة مفتوحة .

- أتحدثك على صعود الجبل.

- آمرك بفتح الباب.⁴

نستنتج من خلال هذين النوعين أن القول بنفسك إلى قسمين : قسم يحتمل الصدق أو الكذب وصنف آخر لا يحتملها إنما يساوي تحقيق أمر ما في الحقيقة.(الواقع).

كما أنه قسم الفعل إلى ثلاث أقسام:

1. **فعل القول : L'acte locutoire** ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوس سليم

و ذات دلالة ففعل القول يتمثل بالضرورة على أفعال تتمثل للمستويات البيانية المعهودة⁵(الصوتي، التركيبي، الدلالي).

2. **الفعل المتضمن في القول : L'acte illocutoire** وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، إذ أنه عمل

ينجز يقول ما ، والذي يمارس قوة على المخاطبين ومن أمثلة ذلك : السؤال، التحذير، الأمر، الوعد.⁶

3. **لفعل الناتج من القول : L'acte perlocutoire** وهو الفعل التأثيري حيث يقول أوستين: " لكي

ننجز فعل الكلام ومن ثم الفعل الارضية (قوة فعل الكلام) لابد أن ننجز نوعاً آخر من الأفعال ، فقولك شيء ما يترتب عنه حدوث بعض الآثار على مشاعر المخاطب وأفكاره أو تصرفاته.⁷

يميز أوستين بين ثلاث أنواع من الفعل الأول لغوي ذو بناء سليم نحوي، والثاني إنجازي يمارس قوة على المتلقين، والثالث تأثيري يكون غرضه استمالة المتلقي والتأثير فيه.

- كما أن لأوستين تقسيما آخر نعرضهم كالاتي⁸:

• **الحكمية: Verdictifs** تقوم على الإعلان عن حكم وتتأسس على بداهة أو لأسباب وجيهة تتعلق بقيمة أو حدث كوعد أو وصف ، حلل ، قوم، صنف، الخ

• **التمرسية Exerctifs** :تقوم على إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة من الأفعال مثل: أغلق، نبه، ترجى ، طلب، تأسف.

• **التكليف Commissives** : يلزم المتكلم بعدة أفعال محدد مثل : تمنى ، التزم ، أقسم.

• **السلوكيات comparatifs**:

هي أعمال تتفاعل مع أعمال الغير نحو : الإعتذار ، السكر ،التهنئة، الترحيب، الكره، التحريض.

• **العرضيات Expositif**: هي أعمال تختص بالعرض مثل : التأكيد ،النفي ،الوصف،

الإصلاح، الذكر ، الحاجة، القول ، الشهادة، التوضيح.

-ان الفعل المتعلق بممارسة توكيد لنفوذ أو ممارسة سلطة معينة والفعل الإلزامي هو اتخاذ تعهد أو الإعلان عن قصد والفعل السلوكي هو اتخاذ موقف والفعل التغيير هو توضيح مبررات وحجج .

1.3 الأفعال الكلامية عند جون سيرل:

قدم سيرل Searl رؤية متطورة في نظرية الافعال الكلامية استفاد فيها من المفوات التي وقع فيها أستاذه Austin فقد استطاع أن يعمق أكثر في أطروحاته وأن يعدل ويزيل الإلتباسات التي بقيت عالقة مع التحليل الأوستيني مستفيدا في ذلك أيضا من آراء غيرت من فلاسفة اللغة أمثال : فيغنشتاين Wittgenstein ، ، غرايس Grice

ستراوسن Strawson وغيرها.

قسم الفعل الكلامي إلى خمسة أصناف:

1. **الإخباريات Assertives**: والهدف أن الغرض من هذا النوع يرتبط بمسؤولية المتكلم حول حقيقة

الإقتراح المعبرة عنه وأفعال هذا الصنف تحمل كلها الصدق و الكذب ، ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال

الإيضاح Expositifs عند أوستين Austin وكثير من أفعال الإحكام Verdictifs

2. يتضح لنا أن الخبر مبني على احتماليتي الصدق و الكذب من خلال الإستعانة بأفعال الإيضاح أو الإحكام ، أي لا يتعدى القول هنا الإخبار من خلال إيصال واقعية ما للمستمع.

3. التوجيهيات **Directives**: الغرض من الأفعال المتعلقة بهذا الغرض هو حمل المخاطب بدرجات متفاوتة على أداء عمل معين ويشمل هذا النوع من الأفعال : النداء، الأمر، النهي، الإستعطاف، العرض والتحريض. وتتميز الأفعال الطلبية بخصائص أهمها: أن تكون صادرة عن نية ورغبة من المتكلم.⁹

4. الوعديات **Les promissifs** الغرض من هذه الأفعال التزام المتكلم القيام بعمل ما في الزمان المستقبل، لذلك يشترط أن يكون فيها المتعلم قادرا على أداء ما يلزم نفسه به ومن أمثلة هذا النوع : أعد ، ألزم، أضمن وأقسم...¹⁰

نلاحظ من خلال الطرحين السابقين أن أفعال التوجيه استلزم وجوب شرطين أساسيين هما : الإخلاص و الرغبة الصادقة في القيام بهذا الأمر وأفعال الوعد متعلقة بما تستطيع أن تلزم نفسك به وتؤديه فهي أفعال مرتبطة بالمستقبل.

5. الإفصاحات **Les Expressifs** : التعبيريات أو الأفعال التعبيرية تسمى هذه المجموعة الأفعال التي يعبر بها المتكلم عن حالات نفسية في مواقف محددة كالشكر والإعتذار والمواساة والترحيب وغيرها¹¹

فهي متعلقة بالشعور مباشرة في حالات نفسية معينة قد تكون تعبر عن سرور ، ألم ، حزن وشرطها الإخلاص في التعبير

6. التصريحيات **Les déclaratifs**: الغرض من هذه الأفعال إحداث تغيير في الكون ، إذ ما تحقق الإنجاز الناجح الفعل الكلامي ، وذلك عندما يكون المتكلم قادرا على إنجاز ما يقول ومن أمثلته: أقترح، أعلن.

تصرح لتخبر فقط أو لتتحدث من أجل التحدث بل لإعلان أمر ما أنت قادر على إنجازه.

الجانب التطبيقي :

3 . الخطابة عند أبي يعلى الزواوي:

الأفعال الكلامية في خطبة مراقبة الله في السر والإعلان.

3 . 1 نص الخطبة:

الحمد لله العالم بالخفيات الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور من الحسنات والسيئات يجزي المتقين على الحسنات بالحسنات ويعاقب العصاة على المعاصي إن شاء أو يتوب عليهم صفحا عن الظلام إذ ليس سواء المعاصي و الطاعات " أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات " ، والصلاة والسلام على الرسول المؤيد بالمعجزات صاحب الآيات البيّنات وعلى آله وصحبه الهداة التقاة.

أما بعد فإن الله جل جلاله قائم على كل نفس بما كسبت و رقيب على كل جارحة بما جرحت فعلام الإستخفاء والخدعة أئخذ المرء نفسه؟! أم بين المنزلتين منزلة لا تخفى منكم خافية وكيف تستخفون من الناس ولا تستخفون من الله " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم من ذكر الله " ، ولا تكونوا ممن غرهم الأمانى حتى أتى أمر الله واخشوا يوما لا يؤخذ منكم فدية فمن أعظم نعم الله الإيمان.

عباد الله اجعلوا مراقبتكم لمن لا تغيبون عن نظره إليكم واجعلوا شكركم لمن لا تنقطع نعمه عليكم واجعلوا طاعتكم لمن بيده أمركم واجعلوا خضوعكم لمن لا تخرجون عن ملكه وسلطانه " يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه " ، " يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله و الرسول ولا تخونوا أمانتكم وأنتم تعلمون " ، " ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون "12 .

اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . (أبي يعلى الزواوي).

أ . موضوع الخطبة:

- في مراقبة الله في السر والإعلان خطبة تميزت بطابعها الديني والذي عرف به صاحبها من خلال ذكر عظمة الله عزوجل وتعداد أسمائه الحسنى وصفاته العلى والتحدث عن ربوبيته جل شأنه وعظم قدره، فهو يعلم السر وما أخفى فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، فهو يعلم سر العبد وعلايته لذا لا بد على الإنسان المسلم أن يخشى الله عزوجل لأنه يحول بين المرء وقلبه ، ويختم الزواوي خطبته من خلال وصية نبوية فيقول فيما معناه: أن العبد لا بد أن يعبد الله عزوجل وكأنه يراه فيقوم بفعل الخيرات وترك المنكرات وعدم الاستسلام وراء ملذات الدنيا، وكن على يقين أنه يراك وإن لم تكن تراه .

3 . 2 أفعال الكلام في الخطبة :

1. الإخباريات : Assertives أو ما تسمى بأفعال السلوكيات اتخذها حلقة وصل بينهم وبين مخاطبيه من خلالها عبر عن مقاصده ومحققا بها غرضا إنجازيا يتمثل في نقل الواقع كما هو محققا شرط الإخلاص المتمثل في الصدق الكامل أثناء الطرح معتمدا على الواقعية دون زيادة أو نقصان¹³ ، ومن أمثلتها قوله: من أعظم نعم الله تعالى الإيمان، "يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور"، " يجزي المتقين على الحسنات بالحسنات ويعاقب العصاة على المعاصي إن شاء أو يتوب عليها".

يطرح حقيقة قدرة الله تعالى من خلال الإخبار على أنه عالم بكل ما هو ظاهر وخفي ، كيف لا وهو رب السموات والأرض وما بينهما ، ويذكر أيضا جزاء من جاء بالحسنة وجزاء من اقترف المعصية فلهذا هو هنا يكتفي بإخبارنا بحقائق واضحة وأمورا بينة لا بد على كل مسلم أن يكون على علم بها (الغرض الإنجازي منها هو الإخبار والتقرير).

2. التوجيهيات **Directives** : أو ما تسمى بأفعال التوجيه تتمثل في توجيه شخص للقيام بأمر ما من خلال الإرادة والرغبة الصادقة في ذلك واللذان تتمحوران ضمن شرط الإخلاص¹⁴ ، ومن أمثلة ذلك ما تضمنته الخطبة " اجعلوا مراقبتكم لمن لا تغيبون عن نظره إليكم...".

إستعمال الخطيب للأفعال التوجيهية بصيغة الأمر تكررت مع كل عبارة كغاية إلى توجيه المسلمين للتمسك بحبل الله والإعتصام به والتعامل معه كأننا نراه من خلال قوله " لا تغيبون عن نظره " ، كما أنه هو الأحق بالشكر والتقدير وقد ارتبطت هذه الأفعال بواو الجماعة وهذا ما يبين أن خطابه كان موجها للعام والخاص دونما استثناء (استحسبوا ، اعلموا، لا تخونوا، لا تولوا ، لا تكونوا، احشوا).

كما أنه من خلال هذه الأفعال يوجههم إلى طريق الرشاد ويحذرهم أن يكونوا من الذين غرهم الأماني { لا تكونوا من الذين غرهم الأماني }

3. الوعديات **Les Commissives**: الوعد وهو التعهد بحدوث أمر ما مستقبلا قد يكون على شكل وعود، تهديدات، تعهدات وقد تميزت خطبة الكاتب بمثل هكذا أفعال فهذا الصنف بدا واضحا في كتاباته على وجه الخصوص هذه الخطبة، كقوله " يعاقب العصاة على المعاصي ،"يجزي المتقين على الحسنات".

حيث أنه يتوعد العاصين بالعقاب الشديد ، كما يتوعد المتقين بالجزاء الحسن على أعمالهم، { أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات } حيث أنه يبين الفرق الشاسع بين من عمل السيئات ومن عمل الصالحات أي أن شتان بين جزاء ذاك و ذاك ، فأفعاله المستخدمة في ميدان الوعد والوعيد من خلال ذكره العمل وما سيجازى به العبد كقيلة بإقناع السامع بأن يسلك الطريق المستقيم .

4. التعبيريات **Les Expressifs**: البوحيات أو التصريحيات حيث أنها تظهر لنا ما يشعر به المتكلم من حالات نفسية يجسدها بالقول يعبر عنها بالكلمة يطرحها بالعبارات والتي تتضمن تعابير فرح ، ألم ، حزن أو سرور، وهذا الصنف تواجد في الخطبة من خلال تحسر الخطيب على حال المسلمين معبرا عن ذلك يذكر قوله تعالى : { ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم من ذكر الله }، أي ألم يأت الأوان لأن يستسلموا لله عزوجل ويخضعوا له ويعبدوه وحده لا شريك له.

في قوله: " أيخادع المرء نفسه؟! " أي أنه ييدي أسفه حيال ذلك الأمر لأن الله يعلم السر والعلانية والعبد يعلم ذلك فلماذا الاستخفاء إذا؟!.

4. خاتمة:

من خلال هذه الدراسة التي قمنا بها والتي تندرج ضمن العنوان الآتي: «الأفعال الكلامية في خطب أبي يعلى الزواوي خطبة في مراقبة الله في السر والإعلان انموجا». تبين لنا ما يمكننا تعديده في النقاط الآتية:

- الأفعال الكلامية هي النواة الأساسية للدرس التداولي .
- إسهامات جون سيرل وجون أوستين القيمة في ميدان الفعل اللغوي.
- الخطبة مسرح يتواجد في أركانه الدرس التداولي بآلياته المتعددة.
- إهتمام أبي يعلى الزواوي بفن الخطابة .
- اعتماد الخطيب على الأفعال اللغوية المناسبة من شأنه أن يحدث فعل التأثير في كتاباته.
- التنوع الأدائي والفني في خطبة في مراقبة الله في السر والإعلان

5. الهوامش

- ¹ . عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحية في ضوء النظرية التداولية، منشورات الإختلاف، ط1، 2003، الجزائر العاصمة .
- ² عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ص13.
- ³ يasmine عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخير ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، العدد العاشر، جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2014 ، ص 108.
- ⁴ المرجع نفسه ، ص 110.
- ⁵ المرجع نفسه ، ص 110.
- ⁶ د. عبد الحليم عيسى ، الفعل الكلامي عند جون سيرل ، ص 01.
- ⁷ نفس المرجع ص 03.
- ⁸ Les actes de langage, essai de /8 philosophie du langage -Herman paris .1972.p52.54
- ⁹ وناسة كرزى، أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم ، دراسة تداولية في موطأ الإمام مالك ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية ، جامعة الحاج لخضر باتنة 01، كلية الأدب العربي والفنون ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2017، 2018، ص 50 .
- ¹⁰ نفس المرجع ص 50
- ¹¹ المرجع السابق ص 50.
- ¹² أبي يعلى الزواوي ، خطب أبي يعلى الزواوي ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص 113، 114
- ¹³ فرانسوا أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي ، مكتبة الأسر، ص62.
- ¹⁴ صباح إسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، بيروت ، لبنان، 1993، ص 224.

مكتبة البحث:

المؤلفات بالعربية:

- ✓ أ.د عبد الحليم عيسى ، الفعل الكلامي عند جون سيرل
- ✓ أبي يعلى الزواوي ، خطب أبي يعلى الزواوي ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص 113، 114.
- ✓ صباح إسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد ، بيروت ، لبنان، 1993، ص 224.
- ✓ صباح إسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد ، بيروت ، لبنان، 1993، ص 224.
- ✓ عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
- ✓ عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحية في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الإختلاف، ط1، 2003 ، الجزائر العاصمة .
- ✓ فرانسوا أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي ، مكتبة الأسر، ص 62.
- ✓ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص 41، 42.

المجلات:

- ✓ ياسمينه عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخير ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، العدد العاشر، جامعة بسكرة .

الأطروحات:

- ✓ وناسة كرزي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، دراسة تداولية في موطأ الإمام مالك ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية ، جامعة الحاج لخضر باتنة 01، كلية الأدب العربي والفنون ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2017، 2018

المراجع باللغة الفرنسية:

-
- ✓ Les actes de langage, essai de philosophie de langage -Herman paris .1972.p52.54.